ASJP Algerian Scientific Journal Platform
مجلة التواصلية
ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537
HTTPS://WWW.ASJP.CERIST.DZ/EN/PRESENTATIONREVUE/294
المجلد: 08 العدد: 03 (2022) ص50 /59

علم الصرف في المدونة التركية (قراءة في نماذج)

Morphology in Turkish books (A reading in some models)

د. علي تمطاوسين*

جامعة يحيى فارس ــ المدية (الجزائر)

Ali_82tim2003@yahoo.fr

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2022/05/21

تاريخ القبول: 2022/08/16

الكلمات المفتاحية:

- ✓ مراح الأرواح
- ✓ ديكنقوز
- ✓ ابن كمال باشا
- ✓ الآقشهيري
- ✓ تلخيص الأساس

الملخص:

يعسر حصـــر الأسماء التركيـــة التي نبغت في علوم اللغة العربية نحوا وصرفا وبلاغة...، غير أن هذه الأوراق ستتناول ثلاثة من علماء الترك الذين تلقى المهتمون بدرس الصرف كتبهم بالقبول، يتعلق الأمر بكل من:

شمس الدين أحمد المعروف بـ "ديكنقوز" أو "دنقوز" (ت855هـ)، شرح كتاب مراح الأرواح، وأحمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين(ت940هـ) في شرحه: الموسوم الفلاح في شرح المراح، وعلي بن عثمان الأقشهيري (ت1258هـ) في تلخيص الأساس.

Article info

Received *21/05/2022*

Accepted *16/08/2022*

Keywords:

- ✓ *MRAAH AL'ARWAH*
- ✓ *DYKNQWZ*
- ✓ *ABN KMAL BASHA*
- ✓ *AL'AQSHHRY*
- ✓ *TLKHYSA AL'ASAS*

Abstract :

It is not easy to limit the turkish names of those who worked on the Arabic sciences such as grammar, morphology and rhetorics ... the following papers will be dealt with by three Turkish scholars whose books have been accepted by those interested in the study of ESSARF. The issue is related to:

- *Shams al-Din Ahmad, known as "Diknagouz" or "Dangooz" (d. 855 AH), Explanation of the Book of Marah Al-Rawah*
- *Ahmed bin Suleiman bin Kamal Pasha, Shams Al-Din (d. 940 AH): Al-Falah in Explaining Al-Marah.*
- *Ali bin Othman Al-Aqshiri (d.1258 AH) in Summarizing the Basis.*

*علي تمطاوسين

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مقدمة

نشأت علوم اللغة العربية خادمة لكتاب الله تعالى، وزاد الاهتمام بها مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية الوليدة شرقا وغربا، ثم أقبل الناس على دين الله يعتنقونه، فكان لزاما على الوافدين الجدد أن يتعلموا أحكامه، وليس إلى ذلك من سبيل غير تعلم لغته التي نزل بها وهي العربية، فانبرى العلماء لتقعيد هذه اللغة وتعليمها للناس، وكان علم الصّرف من العلوم الأولى التي قعّد لها، استهدف واضعوه حماية الناطقين بالعربية من الوقوع في اللحن أو الزلل، وصيانة لجناب هذا الدين الشريف، وقد اهتم به السابقون واللاحقون، وتنافسوا في نظم المتون وشرحها تبسيطا له وتيسيرا، وقد تعين على غير العرب تعلمه من أجل إتقان لغة القرآن الكريم وتدبر آياته والعمل بأحكامه.

أشار إلى هذه الأهمية غير قليل ممن ترصدوا لهذا الفن تأليفقا وتدريسا، فهذا النحوي الشهير نقره كار قبل أن يشرح شافية ابن الحاجب يشير إلى هذا المعنى قائلا: "إن من أراد أن يكون له منحة من الكتاب الإلهي والكلام النبوي فليصرف عنان همته إلى علم الصرف فيجعله نصب الطرف مشمرا عن ساق الجد ليغوص في تيار بحار الكتاب وفرائده ويتفحص لطائف الكلام النبوي وفوائده، فإنه من اتقى الله في تنزيله وأجال النظر في تعاطي تأويله وطلب أن تكمل له ديانته وأن تصح له صلاته وقراءته وهو غير عالم بهذا العلم فقد ركب ركْب عمياء وخبط خبط عشواء، إذ به تنحل العويصات الأبية وتعرف سعة اللغة العربية"[1].

والصرف والتصريف في اللّغة أصلهما مصدران لصَرَفَ وصَرَّف، ويدلاّن على معانٍ منها :التّقليب، والتّحويل، والتغيير .يُقال: صَرَفت الصبيان: قلبتهم، وقالوا: وصَرَف اللهُ عنك الأذى أي: حوّله، ومن ذلك: تصريف الرياح والسحاب، أي: تحويله من مكان إلى مكان، وتصريف الأمور، وتصريف الآيات، أي: تَعْيينها في أساليب مختلفة وصور متعدّدة"[2].

واصطلاحا: عرفه الجرجانيّ فقال: "اعلم أن التصريف تفعيلٌ من الصرف، وهو أن تُصرِّف الكلمة المفردة فتولّد منها ألفاظٌ مختلفة، ومعانٍ متفاوتة"[3]، أما ابن مالك فيعرفه قائلا: "التصريف علمٌ يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالةٍ وزيادة وصحّة وإعلالٍ وشبه ذلك"[4].

وعلى هذا فعلم الصرف أو التصريف هو علم يدرس تغيير بنية الكلمة، من موضوعاته الإبدال، والحذف، والزيادة، ومعرفة الأبنية، والتصغير، والجمع، والنسب، والإدغام.

وقد بدأ التأليف في هذا الفن مقرونا بالنّحو ومسائله، كما هو الحال عند سيبويه في الكتاب إذ "جمع مباحث الصّرف في سياق ضبطه لعلوم العربيّة، ووضع قوانينها دون تفرقة بين نحو وصرف وقراءات وأصوات وغير ذلك، وإنْ كان يمكن أن يقال إنّ سيبويه جمع مسائل الصّرف في مكان متميّز، وذلك يدل على تميّز مواد الصّرف عنده من مواد النّحو، وإنْ لم

1 يوسف بن عبد الملك الرومي، قره سنان: الصافية شرح الشافية، دت، دط، ص2-3
2 ابن منظور: لسان العرب، (د ت)، بيروت، دار صادر، مادة (ص ر ف)
3 عبد القاهر الجرجاني: المفتاح في الصرف، (1987) ، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ص26
4 محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي: شرح التسهيل لابن مالك، (1990)، الجيزة، دار هجر، ج4، ص5

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يُشرْ إلى أنّها خالصة بعلم غير النّحو"[1]، يضاف إلى ذلك جهد أبي عثمان المازنيّ (ت249هـ) الذي خطا خطوة مهمّة في الدّرس الصّرفيّ العربي، حين خصّه بتأليف مستقل عن علوم اللّغة الأخرى سمّاه التّصريف، ثم زاد تمايزه عن النحو أكثر مع الجرجاني وابن مالك وغيرهما.

2- المبحث الأول: المراح في الصرف:

تفاوت العلماء في التأليف في هذا الفن تقعيدا وشرحا وتحشية، فوضعوا لذلك مؤلفات ومتونا، ومن هذه المتون المهمة التي لقيت قبولا عند أهل الفن فاعتنوا بها شرحا وتحشية متن: مراح الأرواح.

وهو من أهم متون علوم الصرف العربي التي لقيها أهل الفن بالقبول فاعتنوا به شرحا وتدريسا، إذ اعتاد بعض أهل العلم تدريسه للطلاب قبل البدء بشرح الشافية، يمتاز الكتاب بتعليم الطالب التعليلات الصرفية، ويقع في سبعة أبواب، أمّا مؤلفه فهو أبو الفضائل أحمد بن علي بن مسعود، (ت700هـ)، وقد اكتفى الذين تحدثوا عن هذا العَلَم بالإحالة إلى ترجمة السيوطي له في بغية الوعاة حيث قال: "أحمد بن علي بن مسعود مصنف المراح في التصريف، مختصر وجيز مشهور بأيدي الناس، لم أقف له على ترجمة"[2]، والرّاجح أنّه من علماء القرن السابع أو الثامن، وقد سبق هذا المتن متون ومؤلفات جيدة في هذا الفن مثل نزهة الطرف في علم الصرف للميداني (518هـ)، وكتاب الشّافية في علم التّصريف لابن الحاجب (646هـ)، وكتاب التّصريف العزي للزنجاني (655هـ)، وقبلهم جميعا كان قد كتب أبو الفتح ابن جني (392هـ) كتابه القيم المنصف يشرح فيه كتاب التصريف للمازني.

وكتاب ابن مسعود هذا مهم في علم الصرف، اهتم به عدَدٌ معتبر من العلماء شرحا وتعليقا، منهم العربي والأعجمي، وقد عدد صاحب جامع الشروح والحواشي عبد الله محمد الحبشي شروحا كثيرة له[3].

فمن العرب العلامة الحنفي المشهور أبو محمود بدر الدين العيني (ت 855هـ)، صاحب المؤلفات الكثيرة في الفقه والحديث والتاريخ وعلوم اللغة، وله شرح للألفية في النحو سماه المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية (الشواهد الكبرى)، شرح متن المراح في مصنف أسماه ملاح الألواح في شرح مراح الأرواح، ويسمى أيضا الملاح في إظهار عويصات الملاح، فرغ من تأليفه سنة 783هـ ، وطبع بتحقيق عبد الستار جواد بمجلة المورد بالعراق سنة 1395هـ.

ومن العجم يوسف بن عبد الملك بن الرومي الشهير بقرة سنان (885هـ) "وهو فقيه حنفي تركي، من علمائهم في أيام السلطان محمد الفاتح. له تصانيف عربية، منها " الصافية في شرح الشافية – خ " في الصرف، بدار الكتب، و"المضبوط – خ " حاشية على المقصود في الصرف أيضا، بالأزهرية، و " زين المنار في شرح منار الأنوار " للنسفي، في الأصول، و"شرح الملخص للجغميني " في الهيئة..."[4]، وكان قد اعتنى بهذا المتن في مصنف شرح مراح الأرواح في مؤلّف بعنوان "رواح الأرواح شرح مراح الأرواح".

1 خديجة عبد الرازق الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، (1965)، بغداد، منشورات مكتبة النهضة، ص27 .
2 جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تح: محمد ابراهيم، (1964)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه،ج1، ص347
3 عبد الله محمد الحبشي: جامع الشروح والحواشي، (2004)، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ص1652-1654
4 خير الدين الزركلي: الأعلام، (2002) ، دار العلم للملايين، بيروت-ط15، ج:8، ص:241

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

3. المبحث الثاني: متنان عظيمان(المراح والبناء) وشروحهما

من بين كل الشروح التي اعتنت بهذا المتن المهم وقع اختيارنا على متنين مشهورين في هذا العلم تلقتهما الأمة بالقبول، يتعلق الأمر بمتن مراح الأرواح ومتن بناء الأفعال، نركز على شرحين للمتن الأول هما: شرحا ديكنقوز وابن كمال باشا، وشرح الشيخ أحمد رؤشدي القره أغاجي لمتن بناء الأفعال وتلخيص الأقشهيري له.

1.3 شرح مراح الأرواح شمس الدين أحمد المعروف بـ "ديكنقوز" أو "دنقوز" (ت855هـ):

وشمس الدين أحمد بن علي الرومي الحنفي المعروف بـ "ديكنقوز" أو "دنقوز" (ت860هـ): هو أحد علماء الحنفية في الدولة العثمانية كان حنفي، و"قد كان رحمه الله مدرّسا ببعض المدارس الرومية ثم صار مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان بن مراد خان الغازي بمدينة بروسة وتوفي وهو مدرس بها، ولقد درس فأفاد وصنف فأجاد ومن تصانيفه شرح المراح في الصرف وهو شرح نافع مشتمل على التحقيق ومفيد غاية الإفادة وله حواش على شرح آداب البحث لمسعود الرومي وهي حاشية مقبولة لطيفة شريفة وله شرح على كتاب المقصود في الصرف"[1].

من مؤلفاته:

- حواشي على شرح أداب البحث لمسعود الرومي.
- شرح على كتاب المقصور في الصرف.

وقد اهتم بمتن مراح الأرواح اهتماما خاصا فشرحه وعلق عليه كأجود ما يكون الشّرح والتعليق، ويعد من أحسن شروح المراح، يقول محقق هذا الكتاب: "ومن أشهر الشروح على الإطلاق شرح العلامة ديكنقوز فهو شرح رائع أبدع فيه صاحبه وأمتع، بأن فسر لنا هذا البحر الزاخر وأبان لنا مسائله الصرفية وقواعده اللغوية بأسلوب سهل بسيط"[2].

وقد طبع هذا الشرح رفقة الفلاح (لابن كمال باشا) ضمن كتاب واحد سمي شرحان على مراح الأرواح، كما طبع لاحقا مستقلا بتحقيق الباحث محمد عزاوي عن دار الكتب العلمية، بيروت، وجاء الكتاب في سبع أبواب: الأول في بيان بناء الصحيح، والثاني في المضاعف، والثالث في المهموز، والرابع في المعتل، والخامس في الأجوف، والسادس في الناقص، والسابع والأخير في اللفيف.

2.3 أحمد بن سليمان بن كمال باشا، (ت940هـ) في شرحه: الفلاح في شرح المراح.

ابن كمال باشا[3] هو أحد أعلام الحنفية في القرن العاشر الهجري، عايش أربعة من السلاطين العثمانيين وهم: محمد الثاني الفاتح ابن مراد، بايزيد الثاني، سليم بن بايزيد والسلطان سليمان القانوني. وهكذا يتضح أن الشيخ ابن كمال باشا عاش أزهى عصور الدولة العثمانية، خاصة فترة السلطان العظيم سليمان القانوني فهو: "قمة العهود العثمانية سواء في الحركة الجهادية، وفي الناحية المعمارية والعلمية والأدبية والعسكرية، كان هذا السّلطان يؤثر في السياسة الأوربية تأثيرا

1 طاشكبري زادة: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، (1975)، بيروت، دار الكتاب العربي، ص130-131
2 شمس الدين أحمد بن عبد الله الرومي الحنفي (ديكنقوز)، شرح ديكنقوز على مراح الأرواح، تح: محمد العزاوي، ط1، (2016)، بيروت، دار الكتب العلمية، ص4
3 انظر ترجمته في الشقائق النعمانية ص227-228 ، حاجي خليفة، كشف الظنون ج1، ص282، الزركلي، الأعلام، ج1، ص133

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

عظيما، وبمعنى أوضح كان هو القوة العظمى دوليا في زمنه، نعمت الدولة الاسلامية العثمانية في عهده بالرخاء والطمأنينة"[1]، له إسهامات كثيرة في فنون متنوعة، ويعتبر من أكثر العلماء الأتراك تأليفا حتى أنه يقارن بالإمام جلال الدين السيوطي، وقدد تتبع الباحثون مصنفاته فأوصلوها إلى نحو أربعمائة، وقد جمعت رسائله في كتاب بعنوان مجموعة رسائل ابن كمال باشا، بإشراف محمد خلوف العبد الله، ميزوا في المقدّمة بين رسائله والرسائل المنسوبة إليه، ذكرها بالتفصيل الباحث باغجوان سيد حسن في رسالته الشاملة عن شخصية الشيخ ابن كمال باشا، الموسومة بـ ابن كمال باشا وآراؤه الاعتقادية، نختصر بعضها في الجدول التالي مع التمثيل:

الفنّ	عدد المؤلفات	مثال
التوحيد وعلم الكلام	53	تجويد التجريد في أصول الدين
القرآن الكريم وعلومه	30	تفسير القرآن العزيز(وصل فيه الى سورة الصافات)، وقد ألف على شكل رسائل وله حاشية على البيضاوي وأخرى الكشاف
الحديث وعلومه	19	أربعة وعشرون حديثا وشرحه
الفقه وأصوله	76	إصلاح الوقاية في الفقه، وله عليه شرح سماه الإيضاح.
اللغة		رسالة في خصائص اللغة
الصرف والنحو	21	أسرار النحو الفلاح في شرح مراح الأرواح
البلاغة	28	تغيير المفتاح للسكاكي
الأدب	16	ترجمة قصيدة البردة الى التركية
الفلسفة والمنطق	56	حاشية على تهافت الفلاسفة
التصوف والأخلاق	18	رسالة في اصطلاحات الصوفية
التاريخ والتراجم	9	تواريخ آل عثمان
الطب	7	ترجمة كتاب ابي الحسن العلائي في الطب
العلوم المتنوعة	4	التعريفات

المصدر: باغجوان، سيد حسين، **ابن كمال باشا وآراؤه الاعتقادية**، 1993، ص92-230

1 محمد حرب: العثمانيون في التاريخ والحضارة، (1994)، القاهرة، المركز المصري للدراسات العثمانية، ص89

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

إلى جانب مؤلفات أخرى كثيرة مشكوك في نسبتها إليه، وها قد ظهرت ألمعية هذا العالم البحر وإلمامه بأغلب علوم زمانه وتمكنه منها باللغتين العربية والتركية.

غير أن رسالته في شرح مراح الأرواح في علم الصرف لقت من العناية والاهتمام ما لم تنله باقي مؤلفاته، وتلقتها الأمة بالقبول، فغدت العمدة في تدريس هذا الفنّ في الكثير من البلاد الإسلامية.

وقد قال فيها محقق كتابه الفلاح، بعد أن سرد مسيرة علم الصرف :"... إلى أن جاء الإمام العالم ابن كمال باشا، هذا العالم الفحل الذي أثرى المكتبة اللغوية بإسهامات عظيمة، فقام بشرح كتاب مراح الأرواح شرحا بديعا، لم أر في كل الشروح التي ألفت على متن كتاب المراح شرحا مثله، فقد حاول ابن كمال باشا أن يفصح عن المسائل الصرفية التي كانت موجزة إيجازا كبيرا في متن كتاب المراح ونجح بأسلوبه العذب الرقراق في ذلك"[1].

3.3 أساس البناء القره أغاجي وتلخيصه للأقشهيري (ت1258هـ):

شرح القره أغاجي فيه متن "بناء الأفعال"، ويطلق عليه اختصارا "متن البناء" وهو متن اختلف في نسبته، بين من ينسبه إلى الزنجاني، ومن يجعله مجهول النسب، ومهما يكن من أمر نسبته، فإن العلماء اهتموا به وشرحوه شروحا كثيرة لأهميته، من أبرز من اعتنى به الشيخ محمد بن حميد الكفوي (وهو من علماء الدولة العثمانية توفي 1053هـ وقيل غير ذلك، ثم أتى بعده الشيخ أحمد رشدي القره أغاجي الذي شرحه في "أساس البناء" وهو من أطول الشروح، ليليه الشيخ علي بن عثمان الأقشهيري (ت 1258هـ) الذي اختصر هذا الشرح في تلخيص الأساس، وهو شرح جامع لجميع مسائل الصرف. طبع مع حاشية الكفوي.

المبحث الثالث: ملاحظات على الشروح الثلاثة

إن المتأمل في هذه الشروح على يقف على مجموعة من الملاحظات البارزة في تعاطي هؤلاء العلماء مع هدين المتنين منها:

1.3.3:النفس الصوفي في شروحهم:

وهي صفة غالبة في أغلب التواليف العثمانية، ذلك أنّ التصوف كان يشكل ركنا ركينا في الوعي العثماني وفي المنظومة العلمائية خصوصا، بدأ الشراح الثلاثة بخطبة الحاجة يضرعون فيها الله تعالى أن يمدهم بأمداده لإكمال هذا العمل العلمي، أما ديكنقوز فيقول "اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا نحو رضائك؛ وصلّ على من أوتي جوامع الكلم من بين أنبيائك؛ وعلى الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من آله وأصحابه وأزواجه وأحبائه؛ وعلى المقتفين بهم في مصادرهم ومواردهم؛ ربنا لا تؤاخذنا بالفرطات الماضية، وسدد أمورنا في الحال والاستقبال، واحفظنا من الاعتلال والاختلال في الأقوال والأفعال، وارزقنا صحيحات النيات في أبواب الخيرات."[2] فاختار من المفردات ما يتناسب مع موضوع تأليفه، "يا مصرف القلوب" لأنه بصدد شرح متن في علم الصرف، ثم وظف مفردات هي من مباحث علم

1 ابن كمال باشا: الفلاح في شرح مراح الأرواح، تح: محمد السيد عثمان، (2014)، بيروت، دار الكتب العلمية، ص4

2 ديكنقوز، مرجع سابق، ص2

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الصرف كالحال والاستقبال الأقوال والأفعال، صحيحات(إشارة إلى الصحيح)، الاعتلال (إشارة إلى المعلول)، فانظر رحمك الله إلى ذكائه وتمكنه من مراعاة المقام حتى في الدعاء، وكذلك فعل الأقشهيري حين قال: "يامن تقدست ذاته عن اللفيف والمثال، وتنزهت صفاته عن النقصان والزوال، وأكرم بعض عباده بتصحيح البال، وعم لطفه إيانا بإعطاء المضاعف من النوال، وجعل أعنة اختيارنا مصروفة إلى ما به سلامة البال والحال.."[1]، ويظهر هذا النفس أيضا في مواطن كثيرة من الشروح خاصة في شرح مقدمة المتنين، انظر مثلا إلى قول دينكقوز وهو يبسط قول المؤلف "يقول المفتقر إلى الله الودود..."، يقول: "ثم أظهر عبوديته واحتياجه في بدء أمره فقال "قال" العبد "المفتقر" أي ذو الاحتياج الكثير واختار هذا اللفظ تبركا بما ورد في كلام الله تعالى حيث قال: {وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ}. تيمنا بما صدر عن صدر النبوة حيث قال: الفقر فخري"[2]، يبدو ذلك أيضا في دافع ابن كمال باشا إلى تحبير هذا الشرح، حيث استأذن شيخه كعادة السالكين، يقول في مقدمة كتابه: "... فأردت أن أشرحه شرحا يزيل صعابه ويخرج من قشره لبابه فابتدأت بنبذة منه وعرضتها إلى محط رحال الأفاضل ومحظ رجال الفضائل، حضرة مولاي الهمام ملجأ كافة الأنام ممهد قواعد المنقول والمعقول مشيد أركان الفروع والأصول مبين الأحكام الدينية مزين الشرائع النبوة، أسوة العلماء المتقدمين قدوة الفضلاء المتأخرين برهان الحق والدين، ينبوع الفضل واليقين أستاذي المحقق والحبر المدقق لا زالت رياض العلوم بلطائف بيانه زاهرة وحيض الحكم بعواطف تبيانه باهرة، فلحظ إليها بعين القبول مشيرا إلى بإتمام هذا المسئول"[3].

إن استخدام عبارة المفتقر إلى الله وشرحها عند المؤلفين ليوحي بأن المؤلّف والشّارحين من السالكين في طريق التصوف، ذلك أن شعار الفقر إلى الله من أكثر الشعارات التي يتدثر بها أهل الطريق، تيمنا بقول الحق تبارك وتعالى "أنتم الفقراء إلى الله"، وهذا الأقشهيري يصر على استعمال مفردة الفقير: "أما بعد، فيقول الفقير الى الله الملك الأعلى علي بن عثمان أسكنهما الله تعالى في الفردوس الأعلى ...."[4]، ثم إنه لم يكن ليكتب هذا المصنف رغم إلحاح الملحين لولا أن عرض له شيخه في المنام قال: "... ومع كوني في هذا التردد رأيت أستاذي في المنام، في ليلة مباركة مع أني على وضوء أنام. وهو رحمه الله يريد للتوضؤ بين الحيطان، وصببت الماء على يديه مع أن عندي طالبين من الخلان. وقال رحمه الله: يا بني تفضل إلى مدرستي مع الإخوان. فذهبنا إليها فرأينا أنها روضة من رياض دار السلام، يسر الله لنا بشفاعة حبيبه والأساتذة الكرام، فأشار إلى هذا العمل فيها ببشارة ولطافة وحسن كلام، ولما فهمت منه الإجازة، أجبت سؤالهم على الوجازة..."[5]

إن هذا النفس ليسيطر على أغلب علماء الترك، فتشعر في شروحهم بروحانية تشعّ على الطبيعة الصارمة التي يتميز بها علم الصرف.

1 علي بن عثمان آلقشهيري: تلخيص الأساس ، (2016)، بيروت، دار الكتب العلمية، ص7
2 المرجع السابق، ص3
3 ابن كمال باشا، مرجع سابق، ص
4 الأقشهيري، مرجع سابق، ص2
5 المرجع نفسه، ص ن

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

2.3.3 : التعليل الصرفي:

يقصد بالتعليل في النحو والصرف تفسير الظّاهرة اللّغوية، والنّفوذ إلى ما وراءها، وشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه، والتعليل من الطرق الموصلة إلى تقعيد القواعد وتأصيل العلوم، وتعود نشأة هذا المنزع (التعليل الصرفي في صورته البسيطة البعيدة عما اختلط به لاحقا من غموض المنطق والفلسفة) إلى اللغوي عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (127هـ)، يقول عبد العال سالم مكرم في كتابه الحلقة المفقودة وهو يترجم للحضرمي "... هذه النصوص تشير إلى حقيقة فحواها أن ابن إسحاق هو أول من مدّ القياس وشرح العلل "[1]، ولم يتأثّر في ذلك بالمنطق الأرسطي كما حاول بعض الباحثين إثباته، من تعليلاته أنه علل منع الاسم المذكّر من الصّرف بعلتين الأولى: تسمية المؤنث به والثانية سكون أوسطه إن كان ثلاثيا". والعلة كما هو معروف في أصول النّحو أحد أركان القياس، وقد رصد الباحث مجيد خير الله الزّاملي خمسا وعشرين علة في تتبعه لعلل أبي البقاء العكبري وهي: "علة الاتباع وعلة الأقوى وعلة الاستغناء وعلة الاشتقاق، وعلة الاضطرار وعلة الإلحاق، وعلة الاطراد، وعلة أمن اللبس وعلة الأولية وعلة التخفيف وعلة النسبية وعلة التضاد وعلة التوهم، وعلة التعويض وعلة التضارب، وعلة توالي الأمثال، وعلة الجواز وعلة الحمل وعلة الفرق وعلة كثرة الاستعمال وعلة المجانسة، وعلة المجاورة وعلة التطهير، وعلة عدم النظير، وعلة الوجوب أو اللزوم"[2].

وهكذا غلب على الشروح الثلاثة التعليلات الصرفية تماشيا مع المتن من ذلك:

- تعليل ابن كمال إلحاق التضعيف والهمزة بحرف العلة بقوله: "وإنما قلنا: إن حرف التضعيف والهمزة ملحق حرف علة لأنهما قد يقلبان حرف علة في مثل تقضي البازي أصله تقضض فقلبت الضاد الثانية ياء، وفي مثل إيمان أصله إءمان بهمزتين قلبت الثانية ياء والأول وهو ما يوجد فيها حرف علة لا يخلو من أن يكون ذلك الحرف واحدا أو أكثر..."[3]
- وعلل دينقوز اختيار المصدر أصلا للفعل في الاشتقاق بقوله: وإنما قلنا إن المصدر أصل للفعل في الاشتقاق "لأن مفهومه" أي معنى المصدر "واحد" وجزء "ومفهوم الفعل" أي المعنى الذي يفهم منه بحسب الوضع "متعدد"[4].

3.3.3 مناقشة صاحب المتن والاستدراك عليه:

لم يجد الشراح حريجة في الاستدراك على صاحبي المتن، والرد عليه فيما يعتقدون مجانبته للصواب، من ذلك مناقشة دينقوز أحمد بن علي بن مسعود في جعله الصرف في سبعة أبواب قائلا: "كان المناسب لسياق كلامه أن يقول على ثمانية أبواب أحدها في الاشتقاق، لكن لما كان معرفة هيآت المفردات إنما تتم شبهة، وإن كان الحق أنه ليس بجزء منه حقيقة، بل هو علم على حدة ولا شك أن أبواب الصرف سبعة أدرجه في تلك الأبواب.."[5] . وإن كان الأمر ليس

1 عبد العال سالم مكرم، الحلقة المفقودة، ط2(1993)،بيروت، مؤسسة الرسالة، ص104
2 مجيد خير الله راهي الزّاملي: أبو البقاء العكبري صرفيا، (أطروحة دكتوراه جامعة القادسية، اشراف د.هاشم طه شلاش، 2002)، ص 71-91
3 ابن كمال باشا، مرجع سابق، ص
4 دينقوز، مرجع سابق، ص
5 المرجع نفسه، ص6

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

محل اتفاق بين اللغويين فسيبويه مثلا جعل الصرف في أربع أبواب، ثما جاء المازني أضاف الى أبواب سيبويه باب الحذف، أما الفارسي فذكر للصرف سبعة عشر بابا.

خاتمة:

في ختام هذه الجولة بين هذه المدونات التركية في بسط شرح واحد من علوم العربية، نقف عند جملة من النتائج :

- ✓ خدمة اللغة العربية شرف تفرق بين علماء الإسلام عامة على اختلاف لغاتهم، وقد كان للقرآن الكريم الدور الأهم في تعلم العربية وفنونها عند العجم.
- ✓ علم الصرف من أبرز العلوم التي لاقت عناية خاصة عند علماء الدولة العثمانية عربا وتركا.
- ✓ الحياة السياسية المستقرة والمنعة التي تمتعت بها الدولة العثمانية كان لها عظيم الأثر في شيوع العلم والمعرفة والانفتاح على مختلف الثقافات.
- ✓ عرفت مرحلة اهتماما بالمتون العلمية شرحا وتحشية، تسهيلا لطلاب العلم وتبسيطا لعلم صعب مثل الصرف.
- ✓ من العلماء البارزين الذين اعتنوا بعلوم العربية عامة وعلم الصرف خاصة، شمس الدين أحمد المعروف بـ "ديكنقوز" أو "دنقوز" والشيخ الهمام شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا، وعلي بن عثمان الأقشهيري.
- ✓ تميزت شروحاتهم للمتون المعتمدة بالتفصيل والاستطراد والتعليلات الصرفية مع نفس صوفية وروح نقدية عالية.

هذا ما تيسر تحضيره في ظروف الوباء التي عصفت بالعالم، واعتقد أن المدونات تحتاج الى مزيد درس وتحليل، لعل الله ييسر ظروفا أحسن ووقتا أوسع لإعطائها حقها ..والله المستعان.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المراجع

المؤلفات:

1. ابن منظور: لسان العرب، (بيروت، دار صادر، د ت)، مادة (ص ر ف)
2. ابن كمال باشا: الفلاح في شرح مراح الأرواح، تح محمد السيد عثمان، (2014)،بيروت، دار الكتب العلمية.
3. أحمد بن عمر الحازمي: شرح متن بناء الأفعال (مفرغ من شرح صوتي، اعتنى به، أبو محمد فضل بن محمد)، منتديات الآجري 1430هـ .
4. جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تح: محمد ابراهيم، (1964)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
5. خديجة عبد الرازق الحديثي: ابنية الصرف في كتاب سيبويه ، (1965)، بغداد، منشورات مكتبة النهضة.
6. خير الدين الزركلي، الأعلام، (2002)، دار العلم للملايين – بيروت–ط 15.
7. شمس الدين أحمد بن عبد الله الرومي الحنفي (ديكنقوز)، شرح ديكنقوز على مراح الأرواح، تح: محمد العزاوي، ط1، (2016)، بيروت، دار الكتب العلمية.
8. طاشكبري زادة: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، (1975)،بيروت، دار الكتاب العربي.
9. عبد العال سالم مكرم، الحلقة المفقودة، ط2(1993)، بيروت، مؤسسة الرسالة.
10. عبد القاهر الجرجاني: المفتاح في الصرف، (1987)، بيروت، مؤسسة الرسالة.
11. عبد الله محمد الحبشي: جامع الشروح والحواشي، (2004)، أبو ظبي، المجمع الثقافي.
12. علي بن عثمان آقشهيري: تلخيص الأساس، (2016)، بيروت، دار الكتب العلمية.
13. محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي: شرح التسهيل لابن مالك، (1990)،الجيزة، دار هجر.
14. محمد حرب: العثمانيون في التاريخ والحضارة، (1994)، القاهرة، المركز المصري للدراسات العثمانية.
15. يوسف بن عبد الملك بن عبد الغفور الرومي، قره سنان: الصافية شرح الشافية، دت، دط.

الأطروحات:

1. باغجوان، سيد حسين، ابن كمال باشا وآراؤه الاعتقادية، دراسة نقدية على ضوء عقيدة السلف، 1993، رسالة دكتوراه، مكة المكرمة، جامعة أن القرى، إشراف: محمود أحمد خفاجي
2. مجيد خير الله راهي الزّاملي: أبو البقاء العكبري صرفيا، (2002)، أطروحة دكتوراه جامعة القادسية، اشراف د.هاشم طه شلاش.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)